أثر الإيمان

والعبادات

فى مكافحة الجريمة

لفضيلة الشيخ مناع خليل القطان
مدير الدراسات العليا بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

الحديث عن اثر العبادات في مكافحة الجريمة يقتضي منا ان نبين معنى العبادة ، ومفهومها العام في الاسلام ، واثرها في سلوك الفرد ، ثم نبين الاثر السلوكي الخاص بكل عبادة من العبادات التي اصطلح عليها فقهاء الاسلام . وبهذا تتضح لنا الرؤية للتعرف على اثر العبادات في مكافحة الجريمة . ثم التعرف على اثر الايمان فى حراسة الحق وحمايته .

معنى العبادة :

تدل مادة العبادة في اللغة العربية على الخضوع والتذليل والطاعة . ففي الصحاح اصل العبودية : الخضوع والذل . والتعبيد : التذليل . يقال : طريق معبد ... والعبادة : الطاعة .

وجاء في المخصص : والعباده : الخضوع والتذليل والاستكانه ، قرائب في المعاني يقال : تعبد فلان لفلان : اذا تذلل له ، وكل خضوع ليس فوقه خضوع فهو عباده . طاعة كان للمعبود او غير طاعه . وكل طاعة لله على جهة الخضوع والتذلل فهي عباده . والعباده نوع من الخضوع لا يستحقه الا المنعم بأعلى اجناس النعم ، كالحياة والفهم والسمع والبصر .

ويقول الراغب في مفرداته : العبوديه : اظهار التذلل ، والعباده : ابلغ منها لأنها غاية التذلل ، ولا يستحقها الا من له غاية الافضال ، وهو الله تعالى .

ويتضح من استقصاء مادة الكلمة في الاستعمال اللغوى الفرق بين العبودية والعباده . فان العباده لا تعني مطلق الخضوع كالعبوديه . وانما تعني خضوعا خاصا يبلغ الغاية في تعظيم المعبود ، طاعة له وتذللا .

وفي اللسان : اصل العبوديه : الخضوع والتذلل ... وفي حديث ابي هريره : « لا يقل احدكم لمملوكه : عبدي وامتي ، وليقل فتاي وفتاتي » هذا على نفي الاستكبار عليهم ، وان ينسب عبوديتهم اليه . فان المستحق لذلك الله تعالى ، رب العباد كلهم والعبيد .

ويضيف شيخ الاسلام ابن تيميه في رسالة « العبودية » الى هذا المعنى اللغوي عنصرا آخر يتصل بالشعور الوجداني في عبادة الله . فيضيف الى التذلل والخضوع والطاعة معنى الحب . يقول ابن تيميه : « والعبادة : اصل معناها الذل ايضا ، يقال : طريق معبد ، اذا كان مذللا قد وطئته الاقدام ، لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب ، فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له ، فان آخر مراتب الحب هو التتيّم ، واوله العلاقة ، لتعلق القلب بالمحبوب ، ثم الصبابه ، لانصباب القلب اليه ، ثم الغرام ، وهو الحب الملازم للقلبَ ، ثم العشق ، وآخرها التتيم ، يقال : تيّم الله اي : عبد الله ، فالتيّم : العبد لمحبوبه » .

ثم بين ابن تيميه انه لا بد لتحقيق معنى العباده من امرين : الخضوع والمحبة . ولا يستحق تمام الخضوع والمحبه الا الله . يقول : « ومن خضع لانسان مع بغضه له لا يكون عابدا له ، ولو احب شيئا ولم يخضع له ، لم يكن عابدا له ، كما قد يحب الرجل ولده وصديقه ، ولهذا لا يكفي احدهما شيئا ولم يخضع له ، لم يكن عابدا له ، كما قد يحب الرجل ولده وصديقه ، ولهذا لا يكفي احدهما في عبادة الله تعالى . بل يجب الله ان يكون احب الى العبد من كل شيء ، وان يكون الله اعظم عنده من كل شيء ، بل لا يستحق المحبة والخضوع التام ، الا الله ، وكل ما احب لغير الله فمحبته فاسدٌ ، وما عظم بغير امر الله فتعظيمه باطل . قال الله تعالى : (قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي بأمره) «١» .

ويواصل الحديث عن حقيقة العبودية ومقتضياتها ، من التزام شرع الله والانقياد لله عن حب ورضا فيقول : « وانما عبد الله من يرضيه ما يرضي الله ، ويسخطه ما يسخط الله ، ويحب ما احبه الله ورسوله ، ويبغض ما ابغض الله ورسوله ، ويوالي اولياء الله تعالى . ويعادي اعداء الله تعالى ، هذا الذي استكمل الايمان كما في الحديث » : « من احب لله ، وأبغض لله واعطى لله ومنع لله ، فقد استكمل الايمان » «٢» وقال : اوثق عرا الايمان الحب في الله والبغض في الله » «٣» وفي الصحيح : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ، ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله ، ومن كان يكره ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار » (٤) .

مفهوم العباده في الاسلام :

يتناول مفهوم العباده في الاسلام الدين كله . فان حقيقتها الشرعية على النحو الذي بينه ابن تيميه تعنى كمال الطاعة والخضوع والحب ظاهرا وباطنا لله تعالى ، وهذا يشمل شئون

الحياة كلها ، امتثالا لشرع الله ، وانقيادا له ، وطلبا لمرضاته ، ولذا عرفها شيخ الاسلام بقوله : « العباده : هي اسم جامع لكل ما يحبه ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنه والظاهرة . فالصلاة والزكاة والصيام والحج ، وصدق الحديث ، واداء الامانة ، وبر الوالدين ، وصلة الارحام ، والوفاء بالعهود ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والاحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل ، والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة ، وامثال ذلك من العباده.... وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والانابة اليه ، واخلاص الدين له والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضا بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه . وامثال ذلك ، هي من العبادة لله » .

فأنت ترى بهذا ان مفهوم العباده يشمل طاعة الله والاذعان له في امور الدين كلها ، يستوى في ذلك الفرائض والنوافل ، واعمال الجوارح واعمال القلب ، والسلوك العام الذي نسميه بالاخلاق والفضائل ، وسائر ما جاء به الدين من احكام في المعاملات والعقوبات بل في نظام الحكم وعلاقة المسلمين بغيرهم في السلم والحرب .

ان العبادة بهذا المفهوم هي الانقياد التام لله تعالى امرا ونهيا ، اعتقادا وقولا وعملا ، فلا يكون الانسان عابدا لله الا اذا كانت حياته قائمة على شريعة الله يحل ما احل الله ويحرم ما حرم الله ، ويخضع في سلوكه لهداية الله ، ويتجرد من حظوظ نفسه وهواه .

وليس مفهوم العباده محصورا في العمل التعبدي المحض الذي تعارف عليه كثير من الناس في الصلاة والزكاة والصيام والحج وتلاوة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار ، فان دائرة العبادة اوسع من ذلك وارحب وقد يكون الانسان عابدا لله وهو يمارس الامور المباحة من شئون الدنيا البحته اذا صلحت نيته وكان له قصد مشروع .

يضرب المسلم في الارض ابتغاء رزق الله وطلبا للكسب من وجوهه المشروعة ، يقتات لنفسه ولعياله ، فيكون عابدا لله مر على النبي صلى الله عليه وسلم ، رجل فرأى اصحاب رسول الله من جلده ونشاطه فقالوا : يا رسول الله ، لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال : ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان (٥) ويقول صلى الله عليه وسلم في فضل الزرع والغرس : ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه طير او انسان او بهيمه الا كان له به صدقه (٦) ويقرن الله تعالى الذين يتنقلون طلبا للرزق بالذين يجاهدون في سبيله (وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) (٧) .

ويستمتع الانسان المتعة الحلال استجابة لغريزة الجنس واداء لحق الزوجة ، واحصانا للفرج وابقاء للنوع الانساني فيناله بذلك الاجر ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته : وفي بضع احدكم صدقه ، قالو : ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر ؟ قال : ارأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ قالوا : نعم ، قال : كذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر (٨) .

فالعبادة في الاسلام تتناول الوان النشاط الانساني بضروبه المختلفة ، حيث يجعل المسلم طاعة الله غاية الحياة التي يسعى اليها ، ويعتبر هذه الغاية مثله الاعلى وهذا يفسر لنا قوله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (٩) .

ان الدين يدعو الى تحرر النفس البشرية من اي سلطان يؤثر عليها في سلوكها حتى تخلص عبوديتها لله وحده . وهذه هي الدعوة التي وجهها الانبياء الى قومهم (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) (١٠) فما من رسول بعثه الله الا ودعا قومه الى افراد الله تعالى بالعبادة (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)(١١) .

(وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)(١٢) وتقسيم الفقهاء احكام الشرع الى عبادات ومعاملات تقسيم اصطلاحي فني اقتضاء طابع التأليف العملي ليفرقوا بين نوعين من الاحكام : نوع تعبدى امر به الشارع وحدده فليس لأحد ان يبتدع فيه اذ لا يلتفت فيه الى المعاني والمقاصد حتى تتسع دائرته ، وهذا هو الذي يسمى بالعبادات . فالاصل في العبادات الحظر والمنع ونوع آخر ينظم علاقات الناس في حياتهم بين الشارع اصوله وقواعده ، وأشار الى مقاصده ، وتتجدد صوره بتجدد الزمن وهو الذي يسمى بالمعاملات ، والاصل فيها الاباحة ، وكلا النوعين عباده ، ولكن هذا التقسيم الاصطلاحي هو الذي ادى بكثير من الناس الى حصر العباده فيما يتناوله فقه العبادات من احكام دون فقه المعاملات والحق ان الجميع دين تجب طاعة الله فيه ، وان اداءه وفق شريعة الله عباده . ولا تتحقق عبادة الله وحده الا اذا خضع الانسان في كل شأن من شئون حياته لما يحبه الله ويرضاه .

أثر هذا المفهوم العام للعباده في مكافحة الجريمة :

اذا كانت العباده بمفهومها العام تتناول ما جاء في دين الله من امر ونهي فان امتثال اوامر الله ونواهيه في كل شأن من شئون الحياة امر لا بد منه لتحقيق معنى العبودية لله . وقد نهى الاسلام عن كل ما فيه ضرر وأذى بدءا بالصغائر ونهاية بالكبائر. وهذا يشمل الجرائم المتعارف عليها كلها . وجاء هذا النهي في صورة متعددة من اساليب البيان العربي في القرآن الكريم ، وفي السنة الصحيحة تارة بالاجمال ، واخرى بالتفصيل .

نهى الاسلام عن الفواحش ، ظاهرة وباطنها (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) (١٣) (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) (١٤) والفاحشه ما عظم قبحه من الافعال والاقوال .

وحفاظا على سلامة المجتمع ، وصيانة مسامعه عن الفحش جاء النهي عن اشاعة الفاحشة بالوعيد الشديد على ذلك (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون)(١٥) .

وجاك النهي عن الاثم والبغي والعدوان والمنكر والاثم : اسم للافعال المبطئة عن الثواب ، والبغي : تجاوز الحق الى الباطل . والعدوان : الاخلال بالعداله في المعاملة . والمنكر : كل ما عرف بالشرع والعقل قبحه .

(قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق)(١٦) .

(ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون)(١٧) .

(وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)(١٨) .

(ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)(١٩) .

(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)(٢٠) .

وحرم الاسلام الظلم بجميع صوره وبين مغبته ، وسوء اثره في أهلاك الامم ، وعقوبة الله للظالمين ، والظلم : وضع الشيء في غير موضعه ومجاوزة الحد ، وذكر الراغب ان الظلم ثلاثة انواع : الاول : ظلم بين الانسان وبين الله تعالى ، واعظمه الكفر والشرك والنفاق ، والثاني : ظلم بينه وبين الناس ، والثالث : ظلم بينه وبين نفسه ، وهذا يشمل المظالم كلها .

(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار)(٢١) .

(ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا)(٢٢) .

(ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)(٢٣) .

(وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا)(٢٤) .

وصان الاسلام الحقوق الانسانية العامة ، وبين حرماتها ، ونص على عقوباتها . وهي المعروفة بالكليات الخمس التي امرت الاديان السماوية بحفظها حفظ الدين ، والعرض ، والنفس ، والمال ، والعقل .

(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق)(٢٥) .

(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) (٢٦) .

(ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا)(٢٧)

(وأحل الله البيع وحرم الربا)(٢٨) .

(الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)(٢٩)

(ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل)(٣٠)

(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)(٣١)

(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلده)(٣٢)

(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى)(٣٣) .

(ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب) (٣٤) .

(انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض)(٣٥)

(انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)(٣٦) .

(والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله)(٣٧) .

وبينت السنة النبوية تفصيل تلك النصوص القرآنية في احاديث كثيرة تبين حرمة المسلم على اخيه المسلم ، وتوضح الحقوق الانسانية التي صانها الاسلام ، وتنفر من ارتكاب المعاصي والآثام ، قولا كانت ام فعلا :

(من حمل علينا السلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا)(٣٧) .

(لكل غادر لواء يوم القيامة ، يقال : هذه غدرة فلان)(٣٩) .

(اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)(٤٠)

(لعن رسول الله صلى عليه وسلم آكل الربا وموكله)(٤١) .

(ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذىء)(٤٢)

(من بدل دينه فاقتلوه)(٤٣) .

(خذوا عني ، خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)(٤٤) .

وعن السائب بن يزيد قال : «كنا نؤتى بالشارب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي امرة ابي بكر ، وصدرا من امرة عمر ، ونقوم اليه نضربه بايدينا ونعالنا وارديتنا ، حتى كان صدرا من امرة عمر ، فجلد اربعين ، حتى اذا عتوا فيها وفسقوا جلد ثمانين)(٤٥) .

(من ظلم قيد شبر من ارض طوقه من سبع ارضين)(٤٦) .

(من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في يده نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها ابدا ، و ومن تحس سمّا فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا)(٤٧) .

تلك النصوص ونظائرها في الكتاب والسنه من الدين . والقيام عليها والعمل بها من واجبات المسلم الذي يعبد الله ، وطاعة الله فيها تستأصل شأفة الجريمة وتقضي عليها .

الأثر السلوكي الخاص بكل عباده من العبادات التي اصطلح عليها فقهاء الاسلام : —

الشأن في العبادات المتعارف عليها من صلاة وزكاة وصيام وحج انها تربية للنفس وتقويم لسلوكها ، حتى يستقيم امرها في مجالات الحياة كلها ، فتطهر من الرذيلة ، وتنأى عن المعصيه ، فلا تقترب اثما ولا ترتكب جرما . ولكل عبادة منها اثارها التربوية في ذلك .

١ — الصلاة :

فالصلاة صلة بين العبد وربه تخشع فيها النفس ، وتسكن الجوارح ، وتقربها العين . وقد فرضها الله خمس مرات في اليوم الواحد ، حتى يظل المسلم على صلة دائمة بربه لا تفتنه شئون دنياه . ولا تنسيه حق الله عليه في طاعته ، وامتثال امره فهو يبدأ يومه بصلاة الصبح . فيناجي ربه ، قائما وراكعا وساجدا وجالسا ، ويثني عليه الثناء الحسن ، فتطهر نفسه من ادران الخطايا ، ودنس المعاصي ، ثم يخوض غمار الحياة في عمله ومهنته . بعد ان تزود بهذا الزاد الروحي ، ولا تكاد الدنيا تشغله حتى تأتيه صلاة الظهر ، ثم صلاة العصر ، ثم صلاة المغرب ، وكما بدأ حياته اليومية بلقائه مع الله في صلاة الصبح ، فانه يختمها بلقائه معه في صلاة العشاء .

وذكر الله تعالى اثر الصلاة الخاشعة في طهارة النفس ونفورها من المعاصي فقال : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)(٤٨) . ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأثر في

صورة حسنة فقال : « أرأيتم لو ان نهرا على باب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى على بدنه من درنه شيء ؟ قالوا : لا ، قال : كذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله بهن الخطايا »(٤٩) .

ويجب ان تؤدي الصلاة جماعة في المسجد على القول الارجح ، حيث يلتقي المسلم باخوانه ، وينتظم معهم في صف واحد ، يأتمون بامام واحد طاعة لربهم ومرضاة له ، يتفقد الحاضر الغائب ، ويتعرف كل على حال اخيه ، وهذا الشعور الجماعي في عبادة الله يضفي على نفوس المصلين روح الاخوة الاسلامية ، التي تجعل المجتمع الاسلامي يعيش في امن وطمأنينة ، فهذه الابدان المتلاصقه تتألف قلوبها وتلتقي في عبادة ربها ، تصلي خلف امامها تناجي الها واحدا وتتلو كتابا واحدا وتتجه الى قبلة واحدة ، فتستوحي من ذلك وحدة الامة الاسلامية واخوتها ، (انما المؤمنون اخوة)(٥٠) .

واذا مارس المسلم هذه الصلاة في اليوم الواحد خمس مرات كان جديرا بأن يكون انسانا طيب القلب ، نقي السريرة ، يحب لاخوانه ما يحب لنفسه ، ويخشى الله سرا وعلانية ، فلا يقدم على ارتكاب جريمة تؤدي به في نار جهنم ، وتضر بالآخرين .

٢ — الزكاة :

والزكاة عبادة مالية اجتماعية ، تطهر النفس من الشح والبخل والحرص وحب المال (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)(٥١) . وكثير اولئك الذين يبغي بعضهم على بعض طمعا في المال ، وتنافسا فيه ، وتهافتا عليه ، والزكاة تقضي على تلك الآفات . فالمسلم الذي يؤدي زكاة ماله سدا لحاجة الفقير ، لا يستبيح مال اخيه بغير حق ، ولا يقتله الجشع والطمع .

واذا نال الفقير حقه من الغني طهرت نفسه من الحسد والضغينة ، فان الاحسان يستميل القلب ، ويستل الاحقاد ، ويقضي على بواعث الشحناء والبغضاء ويجعل الناس اخوة متحابين ، رحماء متعاطفين. وفي هذا يقول الله تعالى : (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)(٥٢) .

وللزكاة وظيفتها الاجتماعية التي تعالج مشكلة الفقر علاجا حكيما ، فتقارب بين الطبقات ، دون ان تزرع في النفوس الاحقاد والضغائن ، او تثير الحرب الطبقية بين ابناء الأمة الواحدة . ومصارفها المنصوص عليها تكفل سد الاحتياجات الضرورية في حياة اي مجتمع (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله ابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)(٥٣) .

وهذا الحق المالي في اموال الاغنياء للفقراء يولد الشعور بضرورة التكافل الاجتماعي في صور الحياة المختلفة ، وهو الشعور الذي يتنافى مع عدوان المسلم على اخيه وظلمه له وارتكاب جريمة في حقه .

٣ — الصيام :

وصيام شهر رمضان له آثاره التربوية التي تلجم نزوات النفس ، وتعصمها عن المعصيه .

ان الجريمة — ايا كان نوعها — تأتي استجابة للاهواء والشهوات والغرائز الجامحة . وذلك يرجع الى قوى ثلاث : قوة شهوة البطن . وقوة شهوة الجنس . والقوة العصبية . والصيام له آثاره التربوية على هذه القوى :

لقد أحل الله الطيبات من الرزق . واباح لعباده الاكل والشرب من غير سرف (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)(٥٤) وقد اعتاد المرء في حياته اليومية الرتيبة على ان يأكل ثلاث مرات في سحابة نهاره . بكرة وظهيرة وعشيا وان يشرب كلما احس بالعطش . وان يتناول ما تشتهيه نفسه من طعام او شراب متى شاء .

فاذا جاء شهر رمضان امسك المسلم الصائم عن الطعام والشراب من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس . يلدغه الجوع . ويحرقه الظمأ . وامامه الطعام الشهي . والشراب اللذيذ . مما احله الله له . فيمسك عن ذلك كله ويحبس نفسه عنه . واذا اعتاد المسلم شهرا كاملا من شهور السنة ان يمسك عما احل الله له من طعام وشراب فلأنه يمتنع عما حرم الله عليه من مطاعم ومشارب ومن اموال لا تحل له اولى وأشد .

واحل الله النكاح (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة)(٥٥) وابـاح للمسلـم ان يباشر زوجة ويضع الذر في موضع الحرث كما يريد في اي ساعة من ليل او نهار(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم)(٥٦) ولكن هذه المتعة المباحة تضيق في حياة المسلم الصائم . ويقتصر امرها على الليل . للملابسة الزوجية (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل)(٥٧) . واذا اعتاد المسلم الصائم ان يمتنع عن الاستجابة لشهوة الجنس طوال نهار رمضان فيما احل الله له من الاهل . فلأنه يمتنع عن الاستجابة لها فيما حرم الله بسائر ايام السنة اولى واشد .

والصائم يمسك لسانه عن الفحش في القول . والبذاءة في الكلام . واللغو في الحديث . ولئن كان هذا محرما على المسلم في سائر حياته . فان حرمته اكثر عليه في شهر رمضان . حيث تذهب بصومه . ويبوء بتعذيب نفسه جوعا وعطشا «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه»(٥٨) .

وفي الحديث الآخر «كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش»(٥٩)

وقد اباح الله درء السيئة بمثلها (وجزاء سيئة سيئة مثلها»(٦٠) ولكن الصائم لا يبادل من اساء اليه بالمثل . ولا يتراشق معه بالتهم . بل لا ينبس ببنت شفه . سوى ان يعلن له تحصنه بالصيام في عفة وادب » والصيام جنة . فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب . فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم»(٦١) واذا اعتاد المسلم شهرا كاملا ان يعف عن الاستجابة لشهوة الغضب فيما اباحه الله من درء السيئة بمثلها فلأنه يعف عن

الاستجابة لهذه الشهوة فيما حرم الله من الاعتداء على الآخرين طوال العام اولى وأشد .

وشريعة الصيام بهذا مثل اعلى لتربية الارادة المؤمنة التي تستعلى على عادات الانسان واهوائه وشهواته ، بل تستعلى على ضرورات حياته فترة من الزمن ، فتقضي على بواعث الشر والجريمة .

٤ — الحج :

والحج هو الرحلة الروحية البدنية التي يرحل فيها المسلم بقلبه وبدنه الى بيت الله الحرام ، فيطوف به ، ويسعى بين الصفا والمروه ، ويقف بعرفه وسائر المشاعر .

ومنذ يكون الاحرام للحج من الميقات تستشرف نفس المسلم الى تطهيره من الخطايا والذنوب والانخلاع من المعاصي ، فهو يتجرد من ثيابه التي اعتاد ان يلبسها ويستعيض عنها بازار ورداء يعيد الى ذاكرته استقباله للدنيا حين ولادته بريئا طاهرا عاريا ، ويضع نصب عينيه المصير الذي ينتظره طال به الاجل ام قصر حيث يتجرد من ثياب دنياه ويلف في لفائف تشبه لفائف احرامه .

ويقرن هذا بالتلبية ، وهي اعلان عن اخلاص قلبه لله ، وكمال استجابته له وطاعته لشريعته ، وتأكيد وجدانيته ، والبراءة من الشرك في جميع صوره ، « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»^(٦٢) ولئن كان الحج اكثر العبادات اشتمالا على الامور التعبدية التي لا تدرك حكمتها تفصيلا ، فان مناسكه ترمز الى معان كثيرة .

ويطوف الحاج بالبيت الحرام ، فيتعلق قلبه بقلبه صلاته ، ووجهة عبادته ، ويرى الناس حول الكعبة يطوفون على اختلاف اجناسهم ولغاتهم وتباين ديارهم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها ، وهذه هي وحدة القلوب المؤمنة في اتجاهها الى اله واحد ، واعتصامها بشريعة واحدة .

ويسعى بين الصفا والمرور ، يستذكر تاريخ ابراهيم عليه السلام ووولده اسماعيل . ويعتبر بالاسباب المشروعة حتى يأخذ بها ، معتمدا على الله ، ملتمسا ما عنده من عطاء وبر ، ويقف بعرفات خاشعا ذاكرا واعيا ، يرفع يديه الى السماء ، يلتمس من الله المغفرة والرحمة .

ويرمي الجمار فيعبر عن مقته لعوامل الشر ونزعات الشيطان ، واسباب الجريمة .

ويشهد في وقوفه بعرفه وافاضته الى مزدلفه ومنى صورة لليوم الآخر الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا)^(٦٣) .

يتزود المسلم في الحج بهذا الزاد الروحي ، فيعود من رحلته صافي القلب ، طاهر النفس ، يبدأ صفحة جديدة من حياته في طاعة الله ، والانتصار على الشرور والآثام ، كما بدأ حياته بولادته طاهرا نقيا «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه»^(٦٤) .

الايمان واثره في مكافحة الجريمة :

ان العبادات التي تحدثنا عن اثرها في مكافحة الجريمة ترجع الى الايمان بالله الذي شرع

هذه العبادات والايمان بمفهومه الصحيح هو عماد اصلاح النفس البشرية واستقامة سلوكها ، انه يربي الضمير الانساني الحي ويجعل منه حارسا على حرمات الناس ، ولا شيء سوى الايمان يصنع ذلك .

وقد يتساءل بعض الناس عن انتشار الجريمة في المجتمعات التي تؤمن بالله وتؤدي شعائر دينها التعبديه ، ويذهب هذا التساؤل اذا ميزنا بين العبادات التي تخلو من روح العبادة الحقة في خشية الله والتماس مغفرته ، وتتحول الى عادات تشبه التقاليد المتوارثة في حياة الامم ، والعبادات التي يؤديها المسلم عن وعي وفهم تقربا الى الله ، وطلبا لمرضاته فهذه هي التي تحدث الآثار التربوية التي ذكرناها دون تلك .

كذلك الايمان لا يؤتي ثماره الا اذا كان عن عقيدة صادقة ، مقرونة بالقول والعمل .

وقد تحدث القرآن الكريم عن اولئك الذين يعلنون الايمان بألسنتهم دون ان يخالط شغاف قلوبهم مخادعة ورياء ، فقال الله تعالى فيهم : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون)(٦٥)

وقال :(ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا)(٦٦) .

كما تحدث عن اولئك الذين يعرفون الحق ولكن الكبر يحول بينهم وبين الاذعان له (وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)(٦٧) ان الايمان الصادق تصديق وقول وعمل .

تصديق بالله وبرسوله وعالم الغيب لا يشوبه شك ولا ارتياب يتغلغل في سويداء القلب فيتذوق حلاوته ولا يرضى به بديلا .

وقول يجري على اللسان ليعبر عما في القلب من عقيدة راسخة تسري في دم المسلم وتخالط وجدانه ، وتمتزج بمشاعره .

وعمل ينبثق من صدق الايمان وبواعثه مسارعة الى الخير ، واذعانا لله وانقيادا لشريعته ، فيرى الناس فيه الواقع الحي للايمان ومقتضياته جهادا وبذلا .

(انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون)(٦٨) .

وهذا الايمان هو الذي يخلق الانسان خلقا جديدا ، فيصوغه في قالب ايماني يبرز صورة المؤمن الحق ، الذي اطاع الله مخلصا له الدين ، فأخضع سلوكه لمرضاة ربه مستسلما راضيا (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)(٦٩) فلا اختيار له في تصرفه ازاء امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنه اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم)(٧٠) .

هذا الايمان هو الذي يهذب السلوك ويقيم قواعد العدل ، ويحرس الحقوق ويقضي على الفوضى والفساد والشر ، ويربط بين قلوب معتنقة برباط المحبة والتراحم ، وهو رباط لايعدله رباط آخر من الجنس او اللغة او الجوار او المصالح المشتركة . وما ساد الايمان في امة واستيقظت مشاعرها عليه الا وساد فيها الامن النفسي في حياة الفرد والامن الجماعي في حياة

المجتمع . واذا فقدت امة هذا الايمان دب فيها الفساد واهدرت القيم ، واصبح امرها فوضى وهذا هو واقع الحياة اليوم .

لقد ازدهرت الحياة العمرانية وأتت كلها في بلهنية العيش والرقي المادي ولكن العالم اخذ يعاني من تفاقم الشذوذ ومآسي الجريمة وانتشار الذعر مالا قبل له به .

وتقدمت الانسانية وبلغت شأوا بعيد المدى في العلوم التجريبية والعلوم النظرية ، ولكن هذا التقدم عجز عن الوصول الى حل ناجح لمشكلة السلوك . فالدراسات النفسية الواسعة التي شملت مراحل تطور الانسان وبواعثه النفسية في كل طور ، واصبح كل فرع منها مستقلا ببحث ، كعلم نفس الطفل ، وعلم نفس المراهق ، وعلم النفس التربوي ، وعلم النفس الجنائي .

والدراسات الاجتماعية في البيئة والوراثه ، والتقاليد ، والاسرة ، والمجتمع ، والقرية ، والمدينة ، والباديه ، والحضر .

والدراسات القانونية في الادارة والتنظيم والعقوبة والسياسة ، والحكم ، والاحوال الشخصية ، والمعاملات المدنية ، والعلاقات الدولية .

هذه الدراسات وتلك لم تخط خطوة ناجحة في سبيل مكافحة الشر ، واستئصال الجريمة ، بل ان التقارير في انحاء العالم تثبت بالاحصاء الدقيق كثرة العصيان والتمرد ، وتفاقم الفساد ، وتزايد الخروج على القانون ، وربما لجأت الدولة في محاربة بعض الجرائم الى العنف ومضاعفة العقوبة — كما فعلت بعض الدول في محاربة المخدرات ففرضت الغرامة المالية الباهظة والسجن المؤبد — فلم يغير ذلك من الواقع المرير شيئا .

ان هذه الظواهر في اوج الحضارة الانسانية عند الناس لا يجد المرء علة لها — اذا امعن النظر — سوى العجز عن الوصول الى الداء الدفين في ضمير الانسان . فالضمير الانساني هو مركز الثقل في توازن الطباع البشرية وتربيتها على حب الخير والحق والجمال ، واي اصلاح لجانب من جوانب الحياة يخطىء هذه العلة انما يخطىء المرمى الذي ينبغي ان تسدد اليه السهام .

ولم تستطع — ولن تستطيع — القوى الفكرية بعلومها وانظمتها وفلسفتها ان تنفذ الى الضمير الانساني فتتولاه بالرعاية والتربية حتى يصير ضميرا حيًا يهيم بالقيم الانسانية ، ويكون امينا عليها ، حارسا لها ، وهيهات لها ان تنفذ اليه . فان قصارى ما تستطيعه هذه القوى ان تتحكم في الحياة الظاهرة للانسان فتسن له قصارى ما تستطيعه هذه القوى ان تتحكم في الحياة الظاهرة للانسان فتسن له الطريق ، وتراقب سيره عليه ، وتردعه بالعقوبة الشديدة اذا حاد عنه .

وللانسان حياة باطنية اخرى هي التي ترسم له سلوكه ، وتحدد وجهته ، وهي حياة تعتمل في حنايا الصدور ، وتخفي في طياتها ما لا يطلع عليه بشر ، فمن داخل النفس البشرية التي تصطرع قوى الخير والشر ابتلاء ومحنة تملي القوة الغالبة ارادتها على صاحبها ليكون طوع امرها فيما يفعل . فأي قوة بشرية تستطيع ان تتحكم في هذا الضمير الخفي .

وفي طبيعة البشر ان يتمرد على البشر . انه يستشعر ازاء سائر الناس انه انسان وانهم اناس ، وان هذا الاشتراك في البشرية يقتضي ان يكون الجميع سواء في كافة الحقوق . فعلام يدين بالولاء والطاعة لقانون من وضع البشر؟ أيدين له فرار من جزاء مخالفته بحرمان دنيوى ، او عقوبة دنيويه ؟ اذا فالخطب غير عسير ، ففي استطاعته ان ينقض عرى هذا القانون الوضعي عروة عروة ، ويهدم بناءه لبنة لبنه في غفلة من حراسة القانون ورجال الأمن ، وليس للسلطة القانونية شعاع يثقب حجب الغيب ، ويتعرف على الجرم الخفي ، وليس لها كذلك من امر الحياة الآخرة شيء حتى الغيب ، ويتعرف على الجرم الخفي ، وليس لها كذلك من امر الحياة الآخرة شيء حتى يخشاها المرء سرا كما يخشاها علانية ، رغبة في ثواب ، او رهبة من عقاب ينتظره بعد الموت ، وهو امر مرجعه الى الضمير وحده ، ومن هنا كان قصور القوانين الوضعية ,والأنظمة البشرية في ضبط السلوك الانساني وتوجيهه .

اما التشريع السماوي فانه سلطته من الله الذي خلق الخلق وهو اعلم بهم . ويعتمد في سلطته على وازع الضمير الذي يوجه الانسان ويتحكم في تصرفاته والاسلام يتولى تربية الضمير الانساني ، ويبعث فيه الحياة التي توقظه بالرقابة الالهية المطلقة عليه في الغيب والشهادة ، والغرس الاول الذي يغرسه الايمان بالله في النفس البشرية يقوم على الايمان بالقوى الغيبيه « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خير وشره »(٧١)

فطاعة التشريع السماوي من كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا يكفي في تحقيقها السلوك الظاهري في مرأى الناس ، بل لا بد فيها من خشوع القلب ، واطمئنان النفس ، والانقياد لها بين حنايا الضلوع ، فالله عليم خبير ، والافلات من عقوبة الدنيا والتستر والمخاتلة لا يغني شيئا عن عقوبة الحياة الآخرة .

وقد ذكر الله في القرآن الكريم من آيات علمه البينات ما يجعل ضمير المؤمن حيا يرعى حرمات الله في السر والعلانية .

فالله هو الذي بدأ خلق الانسان من طين ، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين يعلم مستقر البدء والنسل ويحيط بما لديه من تقوى او جحود (هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى)(٧٢) .

ولا يتأتى للخالق ان يجهل دقائق خلقه (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)(٧٣) .

يستوى في علمه الاسرار والاعلان (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور)(٧٤) .

ولن يكون بمنجاة عن علمه هؤلاء الذين يتناجون سرا بمنأى عن الناس جميعا (ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم)(٧٥)

ووسوسة النفس المترددة في الجوانح تحت احاطته القريبة (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد)(٧٦)

وأفعال العبد محصاة عليه ، سطر صغيرها وكبيرها في سجله (وكل شيء فعلوه في الزبر

وكل صغير وكبير مستطر)(٧٧) .

ومن اوصاف المتقين انهم ينيبون الى الله ويخشونه بالغيب (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب)(٧٨) .

وتصل الرقابة الالهية ذروتها في ضمير المسلم عندما يرى نفسه مبعوثا في يوم النشور وقد جمعت سريرته (افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور ، وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير)(٧٩) .

ولهذا قرن الله في احكام الشريعة الاسلامية الجزاء الأخروي بالجزاء الدنيوى ، فان افلت المره من هذا لم يفلت من ذلك ، وحبب اليه التوبة .

يقول تعالى في القتل (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما)(٨٠) .

ويقول في المحاربة (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ، الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم)(٨١) .

ويقول في السرقة (والسارق والسارقة وفاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ، فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم)(٨٢)

ويقول في الربا (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)(٨٣)

ويقول في التولي عند الزحف (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)(٨٤) .

واذا كانت المناهج البشرية قد صنفت في قوانينها الجرم فان خبث الطويه لا يعدم صاحبه الحيلة التي يمرق بها من حجاب القانون ويهتك حرماته ، وتحت اجنحة صاحبة الحيلة التي يمرق بها من حجاب القانون ويهتك حرماته ، وتحت اجنحة الليل تستتر الجريمة ، وفي غفلة من حراسة الحق تعبث الأيدي الآثمة ، ولن يجدي القانون امام هذا الدبيب الخفي .

والاسلام في مثل هذه الحالة يستل من الضمير الانساني المؤمن الحي سيفا مصلتا يقضي على جرثومة الشر قبل انتفاضتها ، ويقتل جنينها في مستقره ، فسلطة الضمير المؤمن أقوى من اي سلطان خارجي ، ولدغته على اكتساب الاثم اشد على النفس من طعن السنان ، والنفس المؤمنة الحرة يرمضها جمر المعصية قبل ان تلم بها ، وهذا المعنى هو ما اشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم في تعريف الاثم « والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس»(٨٥) .

والتشريع الاسلامي يعيش في قلب الضمير المؤمن الحي ليطهره من ادران السيئة ولو كان في مأمن من العقاب ، فهو يتابع الجريمة الخفية التي لم يرها احد ليتأتي صاحبها طائعا معترفا يلح في الاعتراف مرة بعد اخرى حتى يقام عليه حكم الله في معصيته ، ويطهر نفسه من وزرها .

فالمرأة الغامدية جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له : « اني زنيت فطهرني » وقد ردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بعد اخرى الى ان ولدت وجاءت بولدها وفي يده كسرة خبز ، فأمر برجمها ، فأقبل خالد بن الوليد فرمى بحجر رأسها ، فنضح الدم على وجه خالد ، فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال « مهلا يا خالد ، فوالذي نفسي بيده ، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ، ثم امر بها فصلى عليها ودفنت » وفي رواية عمران بن حصين ان عمر قال : « تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ قال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت افضل من ان جاءت بنفسها لله »(٨٦) .

ولما جاء ماعز معترفا قال « يا رسول الله ، اني زنيت واني اريد ان تطهرني ورده الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك ثلاث مرات ، حتى اصر على اعترافه في الرابعة فرجم ، وما كان يرجم لو لم يأت معترفا ، وكانت لديه مندوحة مع اعترافه ان يراجع نفسه في الثانية او الثالثة او الرابعة لينجو من الحد ، ولكن ضميره يريد منه ان يتطهر »(٨٧) .

ويتابع الاسلام ايقاظ الضمير الايماني في كل اعتداء على الحقوق الانسانية مهما كان اسلوب التخلص من مسئوليته ، فان القاضي لا يعرف بواطن الخصوم ، ولا يعلم الغيب ، وانما يقضي بظواهر الادلة ، والقضاء لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ، وفي اللحن البليغ والمنطق القوي فسحة لأولئك الذين يسترون الحق بالبيان العذب ، ويستبيحون حرمته بطلاقة اللسان ، وفي مثل هذه الحالة يصور الاسلام المنفعة المرجوة التي يطلبها الالحن بحجته الجائرة في صورة النار الملتهبة التي تندلع السنتها لاحقاق الحق في التقاضي لدى احكم الحاكمين وعلام الغيوب .

« سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خصومة بباب حجرته فخرج اليهم فقال : « انما انا بشر ، وانه يأتيني الخصم ، فلعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض ، فأحسب انه صدق ، فأقضي له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار ، فليأخذها او ليتركها »(٨٨) هذا هو سبيل الاسلام في مكافحة الجريمة فأي منهج من مناهج البشرية يصل الى هذا السمو ؟ ..

أيها الاخوان :

ان المجتمع لا يسعد الا بالايمان ، وان الايمان لا يعيش الا في الضمير وان الضمير لا يحيا الا بالاسلام ، فهل أن لهذه المجتمعات التي انحرفت عن جادة الحق واعرضت عن كتاب ربها ، وسنة نبيها ، فأورثت الشقاء للانسانية ، واماتت ضميرها ، ان تنيب الى الله وتحتكم الى شريعته . (وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) ؟(٨٩) .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

مدير الدراسات العليا
بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
مناع خليل القطان

(١) بالتوبة ٢٤ التوبة .
(٢) رواده ابو داود .
(٣) رواه احمد والطبراني .
(٤) رواه الشيخان .
(٥) رواه الطبراني .
(٦) متفق عليه .
(٧) ٢٠ : المزمل .
(٨) رواه مسلم والترمزى .
(٩) ٥٦ : الذاريات .
(١٠) ٥٩ : الاعراف .
(١١) ٣٦ : النحل .
(١٢) ٢٥ : الانبياء .
(١٣) ١٥١ : الانعام .
(١٤) ٣٣ : الاعراف .
(١٥) ١٩ : النور .
(١٦) ٣٣ : الاعراف .
(١٧) ١٢٠ : الانعام .
(١٨) ٩٠ : النحل .
(١٩) ١٩٠ : البقرة ، ٨٧ المائدة .
(٢٠) ٢ : المائدة .
(٢١) ٤٢ : ابراهيم .
(٢٢) ١٣ : يونس .
(٢٣) ١١٣ : هود .
(٢٤) ٥٩ : الكهف .
(٢٥) ٣٣ : الاسراء .
(٢٦) ٩٣ : النساء .
(٢٧) ٣٢ : الاسراء .
(٢٨ ٢٩) ٢٧٥ : البقرة .
(٣٠) ١٨٨ : البقرة .
(٣١) ٢ : النور .
(٣٢) ٤ : النور .
(٣٣) ١٨٧ : البقرة .
(٣٤) ١٧٩ : البقرة .
(٣٥) ٣٣ : المائدة .
(٣٦) ٩٠ : المائدة .
(٣٧) ٣٨ : المائدة .
(٣٨) رواه مسلم .
(٣٩) متفق عليه .
(٤٠) متفق عليه .
(٤١) رواه مسلم .
(٤٢) رواه الترمذى .
(٤٣) رواه الجماعة الا مسلما .
(٤٤) رواهالجماعة الا البخاري والنسائي .
(٤٥) رواه البخاري واحمد .
(٤٦) رواه البخاري ومسلم .
(٤٧) رواه البخاري .
(٤٨) ٤٥ : العنكبوت .
(٤٩) متفق عليه .
(٥٠) ١٠ : الحجرات .
(٥١) ٩ : الحشر و ١٦ : التغابن .
(٥٢) ١٠٣ : التوبة .
(٥٣) ٦٠ : التوبة .
(٥٤) ٣١ ، ٣٢ : الاعراف .
(٥٥) ٣ : النساء .
(٥٦) ٢٢٣ : البقرة .
(٥٧) ١٨٧ : البقرة .
(٥٨) متفق عليه .
(٥٩) متفق عليه .
(٦٠) ٤٠ : الشورى .
(٦١) متفق عليه .
(٦٢) متفق عليه .
(٦٣) ٣٠ : آل عمران .
(٦٤) رواه البخاري واحمد والنسائي .
(٦٥) ٨ ، ٩ : البقرة .
(٦٦) ١٤٢ : النساء .
(٦٧) ١٤٦ : البقرة .
(٦٨) ١٥ : الحجرات .
(٦٩) ٦٥ : النساء .
(٧٠) ٣٦ : الاحزاب .
(٧١) من حديث جبريل المتفق عليه في تعريف الايمان
(٧٢) ٣٢ : النجم .
(٧٣) ١٤ : الملك .